ملخص:-

تحاول هذه الرسالة استنطاق صورة الدولة في الخطاب الرسمي الفلسطيني، معبرة عن نفسها في المواثيق والمقررات الصادرة عن منظمة التحرير، وفيما بعد عن السلطة الوطنية الفلسطينية. ولهذا الهدف تم تحقيب الدراسة إلى ثلاثة مفاصل رئيسة: المفصل الأول من عام 1964-1974، و يمكن وصف خطاب هذه المرحلة بالثوري سواء على مستوى المشاركات المصاحبة للمفهوم أو المناقضة له، هذا من حيث حدية الخطاب. أما فيما يتعلق بالدولة كمفهوم، فقد ففي هذه المرحلة لم تكن الدولة حاضرة في الخطاب الرسمي الفلسطيني، وكاستعاضة عن ذلك المفهوم بقي الخطاب الرسمي متشبثا ببعده القومي من خلال الدعوة إلى العروبة والقومية، كما أظهرته لنا حقول الدلالة والمفاهيم. من جانب آخر شهد خطاب هذه المرحلة درجة عالية من النفي للآخر، وخصوصا إسرائيل والاستعمار والامبريالية.ولقد كان الهدف العقيدي من وراء ذلك الخطاب هو تحرير فلسطين التاريخية، بإتباع أسلوب الكفاح المسلح، من هنا يستشف إن صورة الدولة في هذه المرحلة هي دولة ذات بعد قومي.

أما المرحلة الثانية(1974-1993)، فقد كانت كينونة الخطابات الرسمية فيها تدور حول الدولة، بالإضافة إلى إن هذه الخطابات، كانت تنظم الدولة ضمن مجموعة من المشاركات والمناقضات أيضا، حيث كان البعد الوطني هو الأكثر هيمنة في هذه المرحلة، بينما كانت إسرائيل هي المناقض الأكثر حدة فيها.وهذه الحقبة شهدت أوج التحول الدولاني لمنظمة التحرير، سواء كانت هذه الدولنة باتجاه ترانيم الدولة مثل تعيين السفراء واستقبال سفراء الدول أو الرتب العسكرية أو المدنية، أو في صوب الاتجاه نحو القطرية عبر الانزياح التدريجي عن البعد القومي كمشارك رئيسي للدولة الفلسطينية. كذلك شهدت هذه المرحلة تزاوجا بين الهدف الاستراتيجي والتكتيكي من خلال إتباع الكفاح المسلح والعمل الدبلوماسي بشكل متوازي. وعلى مستوى الدولة بالذات كانت البدايات الجنينية لإعلاء شان الدولة كشكل وليس كمضمون، بحيث أصبح يلهث الخطاب الرسمي باتجاه الدولة كمؤسسة، وليس من أجل غاية التحرير، وهذا ولّد عقلية التنازل عن الثوابت في سبيل شعار الدولة الفلسطينية، وهذا ما توج في إعلان الاستقلال، والذي كان في حقيقته تنازلا عن الثوابت، مثل الاعتراف بإسرائيل والقرار (242)، وغيرها من القضايا التي كانت محرمة لدى المنظمة في عقدها الأول.

أما المرحلة الثالثة، وهي مرحلة ما بعد أوسلو، فخطابها لم يكن بقوة خطاب المرحلتين السابقتين، وبالرغم من ذلك، فقد اختمرت في هذا الخطاب قضية الانفصام بين الشكل والمضمون عبر التركيز على شكلانية الدولة. فخطابات ما بعد أوسلو اهتمت بجانبين: جانب إجرائي للدولة يتعلق بالمأسسة، من خلال مناداة هذه الخطابات بسن القوانين والتشريعات التي تحكم الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية الخ. وجانب إعلامي يتعلق بالمطالبة بقيام الدولة الفلسطينية عبر التركيز بشكل مستميت على الشرعية الدولية، والإهابة بالأسرة الدولية. كما أن في هذه المرحلة تغيرت مشاركات ومناقضات، وأضيفت أخرى، حيث كانت أبرز المشاركات التي لم يعد لها حضور هي البعد القومي، حيث أعلنت المنظمة في مرحلة ما بعد أوسلو طلاقها القسري عن عمقها الإقليمي والقومي، لصالح

علاقات أخرى كانت تعول عليها قيادة المنظمة ومن أبرزها الشرعية الدولية، كما ذكرنا سابقا، وتحولت الولايات المتحدة والحكومة الإسرائيلية إلى مشارك بعد ثلاثة عقود من التناقض بل النفي.في هذه المرحلة كانت الأهداف العقيدية لصورة الدولة تحويل البرنامح التكتيكي إلى برنامج إستراتيجي للمنظمة، من خلال اعتبار السلام خيارا إستراتيجيا.

بناء على هذه المعطيات فان هذه الدراسة تظهر لنا صحة الافتراض الذي قامت عليه، حيث أن المرحلة الأولى تميزت بالانسجام بين الشكل والمضمون، أي بين الخطاب الرسمي والفعل الوطني المقاوم عبر التشبث ببرنامج التحرير، بيد أن المرحلة الثانية أظهرت التناقض بين الخطاب والفعل المقاوم عبر انزياح منظمة التحرير عن برنامج التحرير إلى برنامج الاستقلال، وخصوصا بعد الخروج من بيروت، حيث تمظهر ذلك في حالة البقرطة والروتنة التي عاشتها المنظمة أنذلك، ولكن دون إجادة لفن البقرطة والروتنة، وعبر إعلاء دور الشخص والمؤسسة على الأرض. وأخيرا أظهرت لنا مرحلة أوسلو عمق الانفصال بين الشكل والمضمون، وعلى ارض الواقع عبر الإقدام على توقيع اتفاقيات في سبيل إعلان الدولة كشعار بغض النظر عن العواقب المترتبة عن هذه السياسة.